

إنّ الوطن ملك عام لا يجوز حتى ولا لأفراد سوريين التصرف بشئ من أرضه تصرفاً يلغي أو يمكن أن يلغي فكرة الوطن الواحد وسلامة وحدة هذا الوطن.

سعادة

## بريطانية عمرها 101 سنة تقفز بالحب من ارتفاع 94 متراً

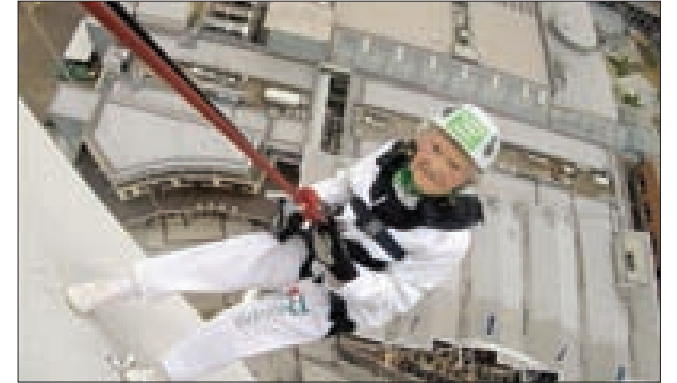
حطمت المعمرة البريطانية دوريس لونغ (101 سنة) رقمها القياسي الشخصي كأكبر المسنين التي تنفذ قفزة بالحب من فوق مبنى يبلغ ارتفاعه 94 متراً بمدينة بورتسموث جنوب إنكلترا.

قالت لونغ إنها لم تشعر «بأي خوف» عند القيام بمغامرتها، على رغم تحديها لقوة الرياح والأمطار، حيث تعززت القيام بها من جديد العام المقبل عندما تبلغ 102 سنة للحفا على رقمها القياسي بموسوعة الأرقام القياسية غينيس.

وخصصت المسنة البريطانية، التي قامت بالهبوط من أعلى برج سبينارك في مدينة بورتسموث مئبنة بالحب والامان، وحالات الامان، المبالغ المالية التي حصلت عليها جراء تلك الإنجازات إلى إحدى دور رعاية المرضى المصابين بأمراض مميتة.

يذكر أن دوريس، أو كما يطلق عليها «الجرينة دوريس»، عززت من وجودها في ساحة الأرقام العالمية عندما احتفلت ببلوغها 100 عام في أيار الماضي بهبوط مماثل.

وأوضحت هذه الجدة الكبيرة، التي قامت بهبوطها الأول بالحب عن عمر يناهز 85 سنة، «لست خائفة ولكم أكن في أي وقت، أنا هادئة الطباع». وأضافت أنها تعيش «على أمل» أن تكرر هذا الإنجاز العام المقبل.



## مغامر يقفز من فوق منزله باستخدام أرجوحة

حظي مقطع فيديو لرجل مغامر يقفز من فوق منزله برشاقة لا تصدق باستخدام أرجوحة تقليدية بمشاهدة كبيرة على يوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى. ويظهر في الفيديو الذي شاهده حوالي نصف مليون شخص منذ رفعه على «يوتيوب»، المغامر داميان وولترز وهو يلبس على أرجوحة أطفال متدلية من شجرة، قبل أن ينقل إلى مغامره المجنونة بحسب ما أورد موقع «سي بي إس نيوز». وفي المشهد التالي، ينضم وولترز إلى مجموعة من أصدقائه على أرجوحة أكبر حجماً

وقف على طرفها وتأرجح لغوان قليلة، قبل أن ينفذ قفزة مدمشة من فوق منزله، ليستقر بسلام على فرشاة من الإسفنج على الجانب الآخر، بعد أن نفذ شقلبة بهلوانية في الهواء ليُرصد من إثارة هذه المغامرة.

وأتسار وولترز وهو لاعب جيمز محترف ويمارس رياضة الباركور إعجاب الكثير من الذين شاهدوا قفزته المميزة من فوق المنزل، وعبر الكثير منهم عن إعجابهم بهذه المغامرة التي لم يسبقه إليها أحد من قبل خاصة أنه لم يستعن سوى بأرجوحة بسيطة.



## الفئران تتعافى من الصمم الخلقي



هذا الفيروس محل جين «TMC 1» المعيوب الذي يسبب فقدان السمع لدى 10 في من الناس المصابين بالصمم الخلقي.

وأوضح العلماء أن نقص حرف جيني واحد يجعل الخلية غير قادرة على توليد إشارة كهربائية عندما تمر موجة صوتية بحلزونات الأذن. وفي نتيجة ذلك فإن الإنسان أو الحيوان يفقد القدرة على السمع في السنة الثانية من العمر.

وحل فريق العلماء برئاسة هولت هذه المشكلة باستخدام الفيروس الجيني. وانتهت التجربة بنجاح تام حيث تجرى استعادة السمع تماماً لدى استبدال نسخة أو نسختين لجين «TMC 1». ويأمل هولت بأن تبدأ التجارب السريرية الأولى لهذه التكنولوجيا على المتطوعين بعد 5 و 10 أعوام. ويعول علماء الوراثة على أن هذه الفترة كافية لإيجاد مفتاح لعلاج أشكال أخرى للصمم الخلقي.

اخترع الخبراء في علم الوراثة بجامعة هارفارد الأميركية تكنولوجيا جينية قادرة على استعادة السمع للذين يعانون من الصمم الخلقي.

وأجرى الخبراء في علم الوراثة من جامعة هارفارد تجارب على الفئران حيث اختبروا عليها مصلاً جينياً تجريبياً من شأنه استبدال جينات متضررة في آذان الفئران وجعلها تسمع ما يحيط بها من أصوات.

وقال الباحث في الجامعة جيفري هولت: «تكنولوجيانا غير جاهزة للتجارب السريرية، إذ يتوجب علينا إدخال تعديلات إضافية فيها. لكننا نأمل بأن نستخدمها لعلاج الناس المصابين بالصمم الخلقي في المستقبل القريب».

وأحرز هولت وزملاؤه نجاحاً مهماً في علاج الصمم الخلقي يتمثل في إعداد فيروس يتسرب في ما يسمى بالخلايا الشعرية للأذن والتي تقرأ تذبذبات السائل في داخل حلزون الأذن، ويحل

## آخر الكلام

### «غرداية»... إشارة الكارثة الرابعة

♦ د. نسيب أبو ضرغام

ما حصل في «غرداية» - الجزائر، من أحداث مؤسفة أودت بحياة خمسة وعشرين مواطناً، أمر محزن للغاية، إلا أنه إضافة إلى جانب الحزن، ثمة بعد خطير جداً، كنا. وفي مناسبات عديدة، قد أشرنا إليه، ونعني به حالة الانقسام المجتمعي التي بدأت تعصف بمعاينة مدمرة، ليس على مستوى الجزائر فحسب، بل على مستوى دول الاتحاد المغاربي كلها.

من الخطأ أن نعتبر أن السبب الحقيقي لما حدث في غرداية، سابقاً وحالياً، هو سبب اقتصادي على ما ذكرت وسائل الإعلام، ذلك أن أذناً بهذا السبب سيؤدي إلى خلاصات غير حقيقية لا علاقة لها البتة بجوهر المسألة.

ما حصل في «غرداية» كان له إشارات عديدة، برزت خلال السنوات الماضية، وكلها تشير إلى وجود أزمة هوية لمجموعة أصيلة في المغرب العربي الكبير، وأعني الأمازيغ. إن الأزمة ليست بنت ساعتها، ولكنها تعود إلى عقود طويلة خلت، وبخاصة بعد قيام دولة الاستقلال، ليس في الجزائر فحسب، بل في كافة دول المغرب العربي.

فما هي أزمة الهوية التي تقف وراء هذه التمزقات الاجتماعية؟ الأمازيغ هم أصحاب الأرض منذ ما قبل الفتح الإسلامي للمغرب (شمال أفريقيا). لهم لغتهم، وثقافتهم، واعتنقوا الإسلام ديناً، وأضافوا إلى لغتهم لغة القرآن الكريم وتكلموا بها، إلا أن ذلك لم يسقط عندهم هويتهم التاريخية التي تعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي بمئات السنين.

لقد شكلت مرحلة الاستعمار الفرنسي عاملاً توحيدياً، دمج المكونات كافة في المغرب العربي في مشروع تحريري وطني مغاربي واحد، لذلك كان على مدى عمر الثورة توجد قيادات أمازيغية أبلت البلاء الحسن في صناعة النصر على الفرنسيين، والقائد حسين آية أحمد بعض هذه القيادات، تماماً كما لعب الأمازيغ الدور القيادي بفتح الأندلس على يد القائد طارق بن زياد.

كانت محاربة الاستعمار الفرنسي تقوم على قاعدة أن المجتمع المغاربي يعاني بكيته من هذا الاستعمار، وبالتالي راح يتحرك توريا كجسم واحد، بعيداً من تعددية ثقافته، بوجه عدو هو تقسّم ثقافته ووجوده حتى الفيزيائي.

ما جرى منذ نيل الاستقلال، لم يخدم الوحدة المجتمعية، وذلك عائد إلى خيار الدولة الوطنية في عملية التعريب، وهو خيار صحيح بالكامل إذا ما وضع في مواجهة الفرنسية التي نحتت بتحويل المغاربة إلى أشتيا فرنسيين، فكانت بدهاء أن تعدد الحكومات الوطنية إلى عملية تعريب شاملة لكل ما هو فرنسي انخرز في الحياة المغاربية.

لكن الخطيئة التي ارتكبت أن عملية التعريب لم تقف عند حدودها الفرنسية، بل اجتاحت بطريقها المكونات الأمازيغية، فلم تقف عند هذا المكون ثقافة واجتماعاً وتاريخاً ودوراً، وكان حرباً بها أن تعزز لغته وثقافته وتقيم أعياده، طالما هو جزء أصيل من هذا المغرب، وطالما أن وحدة الحياة جعلت منه ومن سواه وحدة اجتماعية طبيعية.

كانت فترة نصف قرن من عمر الاستقلال في المغرب الكبير، هي فترة تخمير لحالة التمزق الاجتماعي-الثقافي التي تراها تظهر أوالاً في الجزائر، ولسوف تمتد على مساحة المغرب العربي كله مع الأسف. بالتاكيد، لا يعلم الجميع، أن الأمازيغ في الجزائر رفضوا إضافة عبارة عربية على اسم دولة الجزائر المستقلة، فاسمها جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، أوليس لافتاً للنظر أيضاً أن دول المغرب كافة لحظة استقلالها، لم يرد على أي من أسماؤها لفظاً عربية، لا في ليبيا السنوسي ولا في الجزائر ولا في تونس ولا في المغرب ولا في موريتانيا... لماذا؟ ليس لأن المكونات الأمازيغية في هذه الدول، مكون أساس وفاعل وقد فرض وجهة نظره؟

لقد نحتت تجربة الوحدة في دول المغرب العربي، ولكن على قاعدة الوطنية، ولكن الذي لم ينجح هو السياسات الخاطئة التي فرضتها السلطات على المكونات الأمازيغية لناحية عدم احترام ثقافته وتاريخه ووجوده.

أمام الكارثة يسقط «التابو»، وبالعكس فإن التمسك «بالتابو» أمام الكارثة، هو الكارثة بعينها. في الحقيقة، إن معالجة أسباب هذا التمزق، يستلزم دراسات، إلا أنه بالإمكان الإشارة إلى أساسيات المسألة على مقالة ربما تلقي الضوء على حقيقة وجذور المشكلة.

السؤال المطروح: ما هو الفكر الاجتماعي الذي يمكنه توحيد هذه المجتمعات وحدة حقيقية على رغم تنوع ثقافتها؟ هل هذا الفكر تمتلكه القومية العربية؟ أو أي حزب آخر على الساحة المغاربية؟ وإن «التابو»، قد سقط أمام قدسية وحدة الحياة ووحدة المجتمعات، صار لا بد من قول الأشياء باسمائها، لأن المبادئ للشعوب وليس الشعوب للمبادئ.

لقد أنتجت القومية العربية بقولها إن العرب هم مادة الأمة التي تسعى إليها، وأن القومية العربية هي قومية الأكثرية، أما من هم من غير العرب فهم أقلية ملحقمة، هذه الأيديولوجية أنتجت حتى الآن ثلاث كوارث حقيقية، والكارثة الرابعة على الطريق. الكارثة الأولى: فشل الأيديولوجيا القومية العربية، على رغم تسلمها السلطة على مدى عشرات السنين في خلق الوحدة الاجتماعية في البلدان التي حكمتها. ما زال مشهد الانتشار العمودي في هذه المجتمعات، هو هو. كما كان لحظة وصول هذه الأيديولوجيا إلى سلطة، وفي هذا كارثة حقيقية.

الكارثة الثانية: كارثة شمال العراق، والتي تنبئ بقيام كيان كردي مستقل بإشراف أميركا وإسرائيل... ولا يخفى على أحد أن سبب جنوب الكراد إلى التعاون مع المغرب واليهود والسعي لإقامة كيان مستقل، هو عملية تطعيم الذات الكردية الثقافية، وبالتالي طعن هؤلاء عنوة في الطاحونة العربية. في وقت، لم يكن الكراد عبر التاريخ إلا مواطنون ينتمون إلى هذه الأرض أسوة ببقية المواطنين الآخرين. لم يقدم إليهم فكر يجعلهم يشعرون بالمساواة في المواطنة.

الكارثة الثالثة: كارثة انفصال جنوب السودان، والتي لم تأخذ حقها حتى الآن لجهة إظهار مخاطرها على كامل وادي النيل، الأمر غير المبرر، وكان ما حصل عملية بسيطة يمكن تجاوزها. إن انفصال جنوب السودان، أنتج تداعيات استراتيكية سوف تفعل تمزيقاً في جسد السودان ومصر، وسوف تسقط إلى حد كبير جدا الحضور في أفريقيا. لماذا وقعت كارثة جنوب السودان؟ ليس لأن الحكم في الخرطوم، لم يقف عند ثقافة السودانين الجنوبيين، ليس لأن الحكم، لم ير أن هؤلاء ليسوا عرباً، وليسوا مسلمين... وبالتالي فإن فرض القومية العربية عليهم، هو بحد ذاته تحفيزهم على الانشقاق عن الجسم السوداني؟

هل قدم هؤلاء وعلى مدى عمر الاستقلال السوداني فكراً اجتماعياً يجعلهم يقتنعون بانهم وإخوانهم في الشمال مواطنون متساوون؟ بالتأكيد لا... ما كانوا يوماً إلا مواطنين من درجة ثانية، تابعة.

«غرداية» هي الشرارة التي تنذر بالحريق الكبير، ولا شيء سيوقف هذا الحريق إلا رؤية قومية اجتماعية، تقدم لكل هذه المكونات غير العربية، رؤية تدعو إلى أن يكون الرابط القومي هو الأرض، ووحدة الحياة، بعيداً من العرق واللغة والدين واللون... فالجميع مغاربة، عرباً وأمازيغ، وتنوع الثقافات على هذه القاعدة يكون غنى وقوة، وتكون إذاك العروبة رسالة حضارية-ثقافية، لا تلغي قومية أحد، بل تشكل عاملاً رابطاً تاريخياً بين هذه القوميات والتي هي أربع: سورية، الجزيرة العربية، وادي النيل والمغرب العربي.

لو أخذوا بذلك، أمام أي عالم كنا نحن اليوم؟ وحيث أنهم أخذوا بغير ذلك، أمام أي عالم عربي نحن اليوم؟! الأيكني من الكوارث التي وقعت حتى نتعلم؟

المبادئ للشعوب وليس العكس. لننتدكر قول وزير خارجية قطر السابق حمد بن خليفة لمندوب الجزائر في مجلس الأمن، عندما قال إن دوركم آت.